مجلة المعجمية - تونس

ع 3

1987

من قضايا المعجم المدرسي*

بقلم : الهـادي بـوحـوش

توطئـة

لئن عدّ المعجم مرجعا يمكّن قراءه على اختلاف نصيبهم من الثقافة من ضبط دلالة المفاهيم والمصطلحات ويزوّدهم بما يحتاجون من المعارف والمعلومات فإنه في مجـال التربيـة والتعليم يَتَعَدَّى هذه الوظيفـة « المساعـدة » ليكون « أداة تعلّم » يلتجىء إليه التلميذ ليذلل العقبات التي تحول دونه ودون فهم واستيعاب ما قررت له البرامج الدراسية من نصـوص أدبية وحضـارية وعلميـة أو ما يـطالع من الكتب والمجلات .

ولأهمية هذا الدور ، كثيرا ما عَبَّرَ القائمون على أمر التدريس عن رغبتهم في إيجاد معاجم مدرسية تَسدّ حاجات التلاميذ في مختلف مراحل التعليم . وقد نقل لنا الأب لويس معلوف هذه الرغبة في مقدمة الطبعة الأولى من « المنجد » (1908) إذ قال : « إن أدباء اللغة العربيّة وأئمّتها العاملين في إعلاء شأنها وإدناء قطوفها ولا سيما أربابُ المدارس منهم ، كثيرا ما قد لهجوا هذه الأزمنة بمسيس الحاجة الى معجم مدرسي ليس بالمخل المعوز ولا بالطويل الممل المعجز . . . وكنا ممن انتبه الى هذا الأمر ورغب أشد الرغبة في تحقيق تلك الأمنية » . . وفي مصر دعت وزارة المعارف مجمع اللغة العربية منذ انشائه الى اخراج معجم مدرسي وجيز بعد أن كانت قررت

---

* أُلقِيَ هذا البحْث في الدورة الثامنة للملتقى ابن منظور بقفصة (17 - 19 أفريل 1987) .

لتلامذة التعليم الثانوي « المصباح المنير »[1] منقحا مهذبا ثم « مختار الصحاح »[2] مرتّبا وفق أوائل الحروف الأصول . أما ندوةُ وزراء التربية المغاربة الملتئمة بتونس من 14 الى 20 فيفري 1964 فقد أوصت « بأنْ تسعى البلدان الأربعة إلى وضع قاموس مدرسي عصري تتوفر فيه الدقّة ويسر الاستعمال » . ثم زكّت الدورةُ الثانية المنعقدة بالجزائر فيما بين 25 و 30 أفريل 1967 توصية الندوة الأولى .

ولقد حفزتْ هذه الحاجة ـ كما صرح بذلك صاحب المنجد في الشاهد أعلاه ـ عديد المُعجميين وبعضَ المؤسسات اللغوية إلى إيلاء فئة المتعلّمين عنايتهم فوضعوا للأطفال في أوّل عهدهم بالقراءة «المنجدَ المُصوّرَ»[3] و «بُسْتَانَ الكلمات»[4] ولتلامذة التعليم الثانوي بمرحلتيه الأولى والثانية «المُنْجدَ» و «مُنجد الطلاّب» و «المنجد الإعداديّ» و «المنجد الأبجديّ» و «الرّائدَ» و «رائد الطلاّب» و «القاموس الجديد» و «القاموس المدرسيّ» و «المعجم الوجيز» و « المعجم العربيّ الحديث ـ لاروس »[5] ، إلى غير ذلك من المعاجم . ولا شكّ في أنّ هذه القائمة تؤكّد أن الترابط بين النشاط المعجميّ والتعليم ترابط وثيقٌ منذُ عصر النهضة العربية ولا سيّما منذ انتظم التعليم وضُبطت مراحله وبرامجه وانتشرت المدارس والمعاهد وتطوّرت طرقُ التبليغ والتدريس . ولقد حمل هذا التقدّم المُعجمِيينَ على السعْي إلى جعل قواميسهم ملائمة شكلا ومحتوى لمُسْتوى التلاميذ الذهني والعُمري . ويكفي أن ننظر في مقدّمات معاجمهم لنقف على اهتماماتهم وهم يقبلون على وضعها . وبصفة إجمالية تدور هذه الاهتمامات حول كيفية ترتيب المفردات والمنهج الواجب اتّباعه في ذلك ، وحول طبيعة المادة اللغويّة الواجب تضمينها في المعجم ونصيب المصطلحات العلمية والتقنية من ذلك ، وحول سُبُل الشرح

---

(1) « المصباح المنير » للفيُّومي (تـ 770 هـ / 1368 م) : رتّبت الكلمات فيه ألفبائيا باعتبار أوائل أصولها . صححه مصطفى السقا 1956 .

(2) « **مختار الصحاح** » للرّازي (تـ 666 هـ / 1268 م) ترتيبه الأصلي مثل « الصحاح » للجوهري . غيّره محمود خاطر إلى الألفبائي وفْقا لأوائل الأصول .

(3) « **المنجدُ المصوّرُ** » : معجم في 32 صفحة ، يحوي 186 مفردة مشروحة . أصدرته المطبعة الكاثوليكية ببيروت : د . ت

(4) « **بُستان الكلمات** » معجم في 334 صفحة ، يحوي ما يزيد عن 600 مفردة . وضعه الصادق قويدر وداود مزاح والمنجي عمار . تونس 1986

(5) انظر **الملحق** المعرّف بهذه المعاجم

والإيضاح وحجم المعجم المدرسيّ . وبالاستناد إلى هذه المقدّمات نستطيع أن نرسم الملامح المرجوّة للمعجم المدرسيّ . فهو :

* مُعجمٌ حديث « يليق بما صارت إليه اللغة العربيّة التي أصبحت قادرة على التعبير الدقيق عن منجزات العصر في مختلف حقول العلم بفضل ما فيها من طواعية وإمكانات اشتقاق » (عن لاروس ـ المعجم العربي الحديث)

* « معجمٌ ألصق بحياة الناشئة وأدعى إلى تلبية حاجاتها » (عن رائد الطلاب)

* معجم « يراعي مقتضيات الثقافة وطرق التعليم » (عن المنجد **الأبجديّ)**

* معجم « قريب المأخذ يمتاز بما عرفت به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من إحكام الوضع ووضوح الدّلالة » (عن المنجد ط 1)

* معجم « تتوفر فيه الدقّة ويسر الاستعمال » (عن القاموس الجديد)

* معجم « يكتب بروح العصر ولغته » (عن المعجم **الوجيز)**

* معجم « كثير الرسوم وللوحات والخرائط » (عن لاروس)

* معجم « وسيط بين المطولات الضخمة والمختصرات الوجيزة » (عن منجد الطلاّب)

فإلى أي حد حققت المعاجم المدرسية هذه الملامح المرجوّة ؟

أوّلا : الترتيب في المعاجم المدرسية :

ذكرنا أن اهتمام مؤلفي المعاجم المدرسية بمسألة « الترتيب » قد تجلّى بوضوح في مقدّمات قواميسهم . ونقتصر هَاهُنا على إيراد قولين ، أحدهما لخليل الجرّ ، صاحب « المعجم العربي الحديث ـ لاروس » والثاني لإبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة . فقد عبر الأول عن حيرته إزاء قضية الترتيب إذ قال : « وعند البدء بالتأليف اعترضتني **صعوبات** شتى **منها اختيار النهج في ترتيب الكلمات . فرحت أتأرجح** بين البقاء على التقليد . . . والرغبة في تسهيل البحث على الباحثين »[6] . وذكر الثاني في تصديره للمعجم الوجيز « أن رائد المجمع فيه ما

(6) لاروس ـ المعجم العربي الحديث : إلى القارىء . ط 1973

أخذ به نفسه من منهج في التأليف المُعجميّ . **فحرص الحرص كلّه على الترتيب والتبويب** »[7] .

ويمكن أن نقول ، إجمالا ، إن المعاجم المدرسية سلكت في ترتيبها للمفردات ثلاثة مناهج وهي :

* منهج الترتيب الألفبائيّ حسب الجذر
* منهج الترتيب الألفبائي وفق اللفظ دون تجريد (أو وفق النطق)
* منهج المزاوجةِ بين الترتيبين ، الألفبائيّ حسب الجذر والألفبائي حسب اللفظ .

1 ـ معاجم الترتيب الألفبائيّ حسب الجذر .

توخّت هذا المنهج في الترتيب معاجم القرن التاسع عشر كـ « قطر المحيط » (1870) لبطرس البستاني ومعاجم النصف الأول من القرن العشرين مثل « معجم الطالب » للمعلّم جرجس همّام الشّويري (1907) و « المنجد في اللغة » للأب لويس معلوف (1908) و « المُعتمد » لجرجي شاهين عطيّة (1927) و « فاكهة البستان » لعبد الله البُستاني (1930) و « منجد الطلاّب » (1940) الصادر عن دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية سابقا) .

ويقوم هذا المنهجُ في الوضع على النظام الألفبائي حسب الجذور إذ ترتب المفردات فيه باعتبار أوائل الحروف الأصول فثوانيها فثوالثها مجردة من الزوائد على غرار ما فعله قديما الزمخشري (467 هـ / 538 هـ) في « أساس البلاغة » والفيّوميّ (ت ـ 770 هـ / 1368 م) في « المصباح المنير » . ولتوضيح هذا المنهج نورد التنبيه الثاني من تنبيهات صاحب المنجد : « إذا شئت البحث عن كلمة ، فإذا كانت مجرّدة فاطلبها في باب أول حرف منها . وإن كانت مزيدة أو فيها حرف مقلوب عن آخر فَجَرِّدْهَا أو ردّها إلى الأصل ثم اطلبها في باب الحرف الأول من حروفها الأصلية » . ويطابق هذا التنبيه في محتواه وألفاظه ما ذكره بُطرس البُستاني في « محيط المُحيط » .

أما التبويبُ الدّاخلي للمواد ضمن الجذر الواحد فقد أخضع في المنجد ـ مثلا ـ

(7ـ) المعجم الوجيز : ص 6 ط 1980

لقواعد واضحة وذلك بداية من الطبعة السابعة عشرة . وتتمثل هذه القواعد في :

* طبع الجذور الثلاثية أو الرباعية باللون الأحمر الغليظ (المنجد) والأسود الغليظ (منجد الطلاّب)

* تقسيم المواد المتفرعة عن الجذر الواحد إلى فصائل مختلفة بحسب المعنى ، مرقمة بالأرقام الهندية (في المنجد) وموضوعة بين معقوفين [ ] في (منجد الطلاب)

* ترتيب المشتقات المتصلة بتلك المواد ضمنها .

مثال من المنجد ص 90 ط / 1960

جزل : 1 ـ **جَزُلَ** ـُ جَزَالةً الشيء : غلظ || عَظُم . **اسْتَجْزَلَ** ه : وجده جزلا . **الجَزْلُ** : (مص) : الغليظ||العظيم . **الجَزَّالُ والجَزِيل** : العظيم .

2 ـ **جَزُلَ** ـُ جزالة الرجل : صار جَيّد الرأْي . **اِسْتَجْزَلَ** رأيه : وجده جزلا. **الجَزْلُ** : الأصيل الرأي||الأصيل الرأي||الجيد الرأي .

3 ـ **جَزُلَ** ـُ جزالة المنطقُ : فصُح فهو **جَزْلٌ** ج جِزَال و **جَزِيلٌ** ج أجزال وَجِزَال . **الجَزْلُ** : ضدّ الركيك من الألفاظ .

4 ـ **جَزَلَ** ـِ جَزْلاً الشّيء : جعله قطعتين||و ـ القِتبُ غارب البعير : قطعة . **الجَزَالُ والجِزَالُ** : صرام النخل وجَزّه . يُقال : » هذا زمن الجِزَال » .

5 ـ **أَجْزَلَ** العطاء وفي العطاء ومن العطاء لفلان وعليه : أوسعه وأكثره . **استجزل** ه : وجده جزلا . **الجَزْلُ** : الكريم المعطاء||الكثير . **الجَزَّالُ وَالجَزِيلُ**: الكثير من الشيء .

6 ـ **الجَوْزَلُ** : ج جوازل : فَرخ الحَمَام .

* وضْعُ الفعل الثلاثيّ المضاعف في أول المادة . أمّا المضاعف الرباعيّ فقد ردّ إلى الأصل الثلاثي : مَلْمَلَ تُطْلب في (ملّ) (المنجد ص أ) .

* إدراجُ الكلمات المعرّبة والدخيلة ضِمن جذور عربيّة :**البُرْتُقَال** في (ب ر ت)

ص 31 **والبلاستيك** في (بـ ل س) ص 48 و **الكَاتِدْرَائيّة** في (كـ تـ د) ص 672 وَ **المَرْمَرِيس** (الأملس // الصلب // الداهية // الطويل من الأعناق) في (مـ ر ر) ص 753 وَ **البَرْدَعةُ** في (بـ ر د) ص 33 . . . على أنّ « منجد الطلاّب » تخلى عن هذا المبدإ واعتبر هذا الصنف من المفردات مداخل مستقلة ؛

* استعمال مجموعة من الاصطلاحات (أوِ الاختصارات) تبيّن بعض صيغ الكلمة وحركة عين المضارع أو توضّح وضع الكلمات نَحْوِيًّا أو تشير إلى الفَنّ الذي تنتمي إليه . وقد بلغ عدد هذه الاصطلاحات في المنجد 33 وفي « منجد الطلاّب » 14 مُصْطلحا .

* استخدام علامتين تغنيَان عن إعادة كتابة المفردة موضع الشرح وتوفّران اقتصادا في حجم المعجم (|| ـ و) علامة ★ للإشارة إلى أنّ للكلمة في فصيلة أخرى من الجذر نفسه كلمةً مرادفة ذات مَعْنى مُغاير .

* وضْع كلمات دليلية في رُؤوس الصفحات إشارة إلى أوّل مدخل فيها وآخره (سمن ـ سما ص 352 من المنجد)

على أنّ هذا التبويب لم يخلُ أحيانا من اضطراب بالرغم من وُضُوحه ودقّته . من ذلك وضع بعض المفردات في مدخلين مختلفين مُتباعدين . فـ « الباشِق » وتعني « الطير الصغير من الجوارح » عُدَّت مدخلا في الصفحة 21 من منجد الطلاّب ثم فُسّرت ثانية في (بـ ش ق) بالصفحة 34 . وعبارةُ « البَيْدر » شُرحت مرّتين : ضِمْن (بـ د ر) ص 24 ثمّ في (بَيْدر) ص 50 .

2 ـ مَعاجم الترتيب الألفبائي وِفْق النُّطْق

يعتمد هذا المنهجُ في الوضع ترتيب المفردات ترتيبا ألفبائيا خالِصًا يُراعي مَنْطوقَها بما في ذلك الحروف الزوائد . وجاء في فاتحة القاموس المدرسيّ : « إنّ كلمة « مراهق » تجدها ـ في هذا القاموس ـ تحْت حرفِ « الميم » وليْسَ « الرّاء » وإنّ كلمةَ « مستوصف » تلقاها تحت حرف « الميم » أيضا ، وليس تحت حرف « الوَاو » . وجاء في تصْدير المعجم العربي الحديث ـ لاروس » : « لَمّا كان المعجمُ أداةً قبل كل شيء وكان من أُولى صفاتِ الأداة أن تكون سَهلةَ الاستعمال عَمدْتُ إلى

ترتيب الكلمات وفَاقا لترتيب حروفها الأولى » . أمّا في مقدّمة « المنجد الأبجدي[8] فنجد إلحاحًا على أن هذا المعجم استفاد من أسلوب التبويب الأبجدي الكامل ، على غرار ما نراه في المعاجم الأجنبيّة »

وَلئن لم يكنْ هـذا المنهج غـريبـا عن العـرب إذ سلكـه « الجُـرجـانيّ » في « التعريفات » وأبو البقاء الحُسيْني الحَفَويّ في « الكُليّات » وأبـو جعفر أحمـد بن الخَشّاء في « مُفيد العلوم ومُبيـد الهموم » ، قـديما ، وسَلكـهُ أصحابُ المعـاجم المتخصّصة ، حديثا ، فإنّ تطبيقه عـلى المعاجم اللغـوية العـامّة لم ينْـطلق إلاّ في الستّينات . ومُنْذ ذاك التاريخ ، يَبْدو انّه قد استمال واضعي المعاجم المدرسيّة . فالرائدُ (1964) ورائدُ الطلاّب (1967) و « المنجد الأبجـدي (1967) والمنجـدُ الإعـدادي (1968) والمعجمُ العـربي الحـديث ـ لاروس (1973) والقاموسُ الجديدُ (1979) والقاموسُ المدرسي (1983) ، كُلها اعتمدت في ترتيب المفردات المنهج الألفبائي وِفْق النّطق .

هذا مِن جهةِ الترتيب الخارجيّ . أما في مجال التبويب الداخليّ فقد استفادت هذه المعاجم ـ كمعاجم الترتيب حسب الجذور ـ من أهم التقنيات الفنيّة المعجميّة منْ إبرازٍ للمداخل والمواد باللون الأحمر (رائد الطلاّب ـ القاموس المدرسيّ) أو الخطّ الغليظ الأسود (المنجد الأبجدي ـ القاموس الجديد ـ المعجم العربي الحـديث ـ لاروس) ، وتَرْقيمٍ للمعاني أو فصلٍ بينها باختصارات اصطلاحية .

● مثال من رائد الطلاّب ص 846

المَصْرَعُ . (ص ر ع) ج مصارع . 1 ـ مص . صَرع 2 ـ مكان الصَّرْع 3 ـ « مَصَارِعُ المحاربين » : أماكن مقتلهم

مَصَلَ يَمصُلُ : مَصلاً وَمُصُولاً :

1 ـ الجبنُ أو نحوُه : قطر ، جرى ماؤه قَطرة قطرة

2 ـ الجُرحُ : سال مِنه شَيْءٌ يَسيرٌ .

(8) لم يرتّب هذا المعجم أبجديا بل الفبائيا . والخلطُ بين الترتيبين شائعٌ

● مِثال مِنْ القاموس المدرسي ص 324

طَالَعَ : يطَالِعُ طَالِع مُطَالعةً وَطِلاَعًا الكِتابَ :قرأه ـ فُلاَنًا بالأمرِ : أعلمه بِه
طائِرٌ : الطَّائرُ هو كلّ ذي جناح من الْحيوان (ج) طيْرٌ وطُيُورٌ وأَطْيَارٌ .

إلاّ أنّها مع ذلك تختلف فيما بينها في نوعية المعلومات التي تشفعُ بها المداخلُ : فرائدُ الطلاّب يردف الصّيغة الفعلية المجرّدة بالمضارع والمصدر أو المصادر والصّيغة الفعلية المزيدة بمصدرها فقط والأسماء والصفاتِ بجُموعها . ويقتصر أحيانا على بيان معنى المفردة :

أَلاَ يَأْلُو : أَلوًا وأُلُوًّا وأُلِيًّا (أ ل و) : قصّر ، أبْطَأَ
آلَى إيلاء (أ ل و) حَلَفَ : « آليتُ على نفسي » أقسمتُ
الإِلَى : النعمة ـ ج آلاَء .
الإِلْبُ القومُ المجتمعُون على عداوة إنسانٍ : « هم عليه إلبٌ واحد »
ص 127

وَالقاموسُ المدرسيّ يَشفع صيغةَ الماضي بالمضارع والأمر والمصدر مجرّدًا كان الفعلُ أو مزيدا مع شكل الحروف شكلا تامًّا

والمنجد الأبجدي يذكر صيغة المصدر بعد الفعل المزيد ويُشير إلى صيغة المضارع مع المجرّد أحيانًا :★ آثرَ إيثارًا ه : اختاره وفضله . || أكرمه || و — كذا بكذا : أتْبعه به (ص 1)

★ آسَ يُؤوسُ أَوْسًا وإياسًا [أوس] هـ : أعطاه || عوّضهُ ممّا فقده . (ص 2)

أما المعجم العربي الحديث ـ لاروس ـ فينصُّ على المضارع والمصدر إذا كانت الصيغة الفعلّية مجردة ويقتصرُ على المصدر إذا كانت الصِّيغة الفعليةُ مزيدةً كما في المثال التالي :

فَجَأَ ـ فَجْأً وفَجْأَةً وفُجاءَةً هـ : هجم عليه من وغيْر أنْ يشْعر بهِ .

الفَـجُّ : مصـ ؛ و ـ ، الـطّريق الـواسـع بـيْنْ جَبَلَيْنْ ج : فِجَـاج
الفجُّ من الفواكه : الذي لم ينضج . ـ من الرّجال : الخشن لم يتمّ ترويضه
فَجَّع تَفْجِيعًا هـ : فَجَعَه شَديدا
فَجَّل تفْجِيلاً الشيء : صيَّره عَريضًا

لاروس ص 897 ؛ العمود الثاني

تلك هي بعض مظاهر التبويب الداخلي في المعاجم التي تَوخى أصحابُها الترتيب الالفبائي حَسبَ النطق ، ولكن إلام يَرجع هذا الاختيار ؟ وكيف علّل المنتصرون له تخليهم عن الترتيب الشائع في العربيّة ؟ يمكن أن نُرجع هذا الاختيار إلى :

★ التّيْسير والتّبسيط : يؤاخذ بعض المعجميين الترتيبَ الألفبائيّ حسَب الجذور بالعُسْر ممّا يُحول أحيانًا دون عُثُور المبتدىء على اللفظ إذا كان من الكلمات المجهولة الأصل أو من الجوامد. وقد ذكر خليل الجُرّ ـ صاحب لاروس ـ أنّ لَفظة «مَحَارَة» تجدها في باب (ح و ر) في بَعض المعاجم وفي باب (م ح ر) في معاجم أخرى . وذكر جُبران مسْعود في مقدمة « الرائد » أنّ صعوبة ردِّ بعض المشتقات إلى أصولها « كانت تحجب عن الطالب الدرّ في غَياهِب الصَّدَف » . وبهذا يكون « تبسيط » ترتيب المعجم أحدَ وُجوه التيْسير الذي أرِيدَ باللغة العربيّة ، نحوها وصرفِها .

★ القوْل بتقدم المعجم الأجنبيّ في مَجال الوضع . لذا فترتيبه مثال يحسن أن تنحوَ نحوه المعاجم المدرسية العربية :

ـ « يكـون المعجم المدرسي قـريب المأخـذ ، **ممتازًا بِمـا عرفت بـه المعجمات المدرسيّة في اللغات الأجنبية من إحكامِ الوضع** ووضوح الدّلالة » (مقدمة المنجد ط 1 ـ 1908)

ـ « لقد وَقَعَ الخوض بعد الحرب العالميّة الثانية من طرف أدبـاء العرب وقـادةِ الرأي فيهم حولَ إيجاد معجم ألفبائيّ باللغة العربيّة ، يعتمد ترتيبَ المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى عـلى **نمط معجم ـ لاروس ـ الفرنسي** . . . » (مقـدمة القاموس الجديد)

★ القوْل بإمكان تطبيق هذا المنهج على العربيّة : قال الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « إنّ أبسط الأمور في تبويب المعاجم أن تُرتّب الكلمات على حَسَب نُطقها لا على حسب تصريفها . . . وإنّه من اليَسير تطبيقَه على العربيّة وإن تكنْ لغةَ اشتقاق. »(9)

وفي الجملة فإنّ النزعة إلى اعتماد الترتيب الألفبائيّ حسَب النطق نزعة تندرج ضمن آتّجاه فكريّ ولغويّ من أبرز خصائصه الدعوةُ إلى « التّيسير » و « آقتفاءُ » أثر معاجم اللغات الأجنبية في مجال الترتيب والتبويب .

بَقي أن نتساءل عن مَصير الجذور باعتبارها قاعدة أساسيّة من قـواعد المعجم العربي ؟يَسْتخلص الناظِرُ في المعاجم المبوّبة حَسَب النطق ثلاثةَ مواقف من مسألة « الجذور » : يُسقِطها الأوّل فلا يشير إليها البتة كما في المعجم العربي الحديث ـ لاروس والقاموس الجديد والقاموس المدرسي ، وينصّ الثّاني على جذور الصّيغ الفعلية المزيدة وبعض مشتقاتها وعلى جذور الكلمات التي تطرح صيغتُها إشكالا . ويجسّم هذا الموقفَ « المنجد الأبجدي » إذْ جاء في التنبيه الثالث قول المؤلفين : « وَوضعْنا بين قوْسين معقوفين [ ] أصل الكلمات الذي رأينا من المفيد الإشارة إليه نحو استقلّ ـ آستقلالا [قلّ] ـ السمة [وَسم] . » . أمّا الموقف الثالثُ فيتمثّل في إثبات الجذر ـ بيْن قوسين ـ سوَاء كانت الصيغة فعليّةً مجرّدةً أو مزيدة أوِ اسميّة (مصادر ـ صفات . . .) ويتجلّى هذا الموقف بوضوح في معجم الرائد ومعجم رائد الطلاّب .

آبَ يَؤُوبُ : أوْبًا وإيَابًا . (أ و ب) : 1 ـ رَجع . 2 ـ أتى من كـل ناحية . 3 ـ إلى الله : تَابَ

رائد الطلاّب ص 17 .

انْعَرجَ انْعرَاجًا . (ع ر ج) الشيء : انعطف

رائد الطلاّب ص 158

التّسيار . (س ي ر) 1 ـ مص سَارَ ـ 2 ـ شدّة السّيْر

رائد الطلاّب ص 252

(9) أوْرد أصحابُ المنجد الأبجدي قوله في مقدّمة معجمهم

الأجبَهُ (ج ب ه) : الواسعُ الجبهة الْحسَنها ج جبْه م جبهاء
رائد الطلاب ص 30
إبْليسُ (أ ب ل ؛ ب ل س) : اسم علم للشيْطان . . .
رائد الطلاب ص 23
أتّهم اتّهامًا (ت ـ هـ م ؛ و هـ م) . . . رائد الطلّاب ص 27

وَمهما يكُنْ موقفُ المعجميين من مسألة الجذور فإنّ توخّي منهج الترتيب وفْق النطق قد أفرز مظهريْن أثّرا في بنيَة المعجم وهما :

★ تضخمُ مادة بعض الحروف الهجائية كالألف والتاء والميم تضخّما هائلا كما يُبيّن ذلك الجدول اللاحقُ .

← المعاجم	منجد الطلاب		رائد الطلاب		القاموس المدرسي	
الحرف ↓	الحيّز	٪	الحيّز	٪	الحيّز	٪
الهمزةُ	19 صفحة	1،99	177 صفحة	17،68	66 صفحة	11،39
التّاءُ	8 صفحات	0،83	83 صفحة	8،39	42 صفحة	7،25
الميمُ	50 صفحة	5،24	93 صفحة	9،29	60 صفحة	10،36

إنّ المقارنة بين الحيّز المخصّص لحرف الهمزة في معجم رُتّبت مفرداته حسب الجذور ومعجمين رتّبا وفق المنطوق تكشف عن فارق عدديّ كبير : 158 صفحة بين رائد الطلاّب ومنجد الطلاّب و 47 صفحة بين منجد الطلاب والقاموس المدرسيّ . وتؤكد النِّسَبُ المائوية وهي أقربُ إلى الصواب من الحيّز هذه الظاهرة . وهكذا مع التّاء والميم . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية تبرز المقارنة بين معاجم وسيطة الحجم نفس الظاهرة كما تعرض ذلك اللوحة التالية :

المعاجم ←	المنجد		المنجد الأبجدي		القاموس الجديد		المعجم العربي الحديث ـ لاروس	
الحرف ↓	الحيّز	٪	الحيّز	٪	الحيّز	٪	الحيّز	٪
الهمزة	23 صفحة	2،48	185 صفحة	15،76	134 صفحة	9،86	206 صفحة	15،76
التّاء	10 صفحات	1،08	83 صفحة	7،07	71 صفحة	5،22	118 صفحة	9،03
الميم	39 صفحة	4،2	148 صفحة	12،60	196 صفحة	14،42	129 صفحة	9،87

☆ اشتمال هذه المعاجم على ضرب من المداخل غير معهود في المعاجم المرتبة ألفبائيّا حسب الجذر كالأسماء المؤنّثة والصفات المؤنثة والجموع :

ـ « البَرْصَاءُ » : ص 198 من **المنجد الأبجدي** . **وقد فُسّر مذكّرها « الأبرصُ » في باب الألف ص 7** .

ـ « الخَنْسَاءُ » ص 413 من **رائد الطلاّب** و « الأخنس » في الصفحة 47 .

ـ « الثّمانُون » ص 309 من **رائد الطلاّب** .

ـ « الآدابُ » ج الأدب||إعلْمُ الأخلاق . . . **المنجد الأبجدي** ص 2 .

ـ « الأَطَايِبُ » [بصيغة الجَمْع] مِنَ الشيء : خياره : **لاروس** ص 113 .

ـ « التّحْتَانِيُّ » : المنسوب إلى تحت ، وهو ما كان تحت : **لاروس** 275 .

3 ـ مواقف من هذا المنهج في الترتيب

إذا استثنينا بعض القائلين بأن المعجم أداةٌ ينبغي أن تكون سهلة الاستعمال محبّبةً إلى التلاميذ لُغتهم العربية وجدنا أنّ جُلّ الدّارسين قد وقفوا من هذا التبويب النطقي موقف احتراس .

فإحسان عبّاس في تقديمه « للرائد »[10] يُورد قولة الشيخ عبد الله العلائلي في فاتحة معجمه « المرْجع » القاضية « بأنّ العربيّة كأخواتها الساميات قائمة على الترابط العضويّ . وكلّ جُنوح بها في دائرة تصريف الأفعال عن الاندراج تحت الجذر يُؤدّي

(10) راجع « مجلة الأبحاث » ـ الجامعة الأمريكية في بيروت ، ج 18 ، سنة 1965 .

إلى التفسّخ الذي لا يُغتفر . . . » . ثمّ يذهبُ إحسان عبّاس إلى أنّ الحلّ الأفضل لا يتمثّل في « تيسير » المعجم بناء على « جهْل التلامذة بالقواعد » وإنّما في إصلاح طرائق تدريس اللغة » لأن « عملية التبسيط هذه ربّما لم تَقِفْ عند حدّ . . . »[11] .

والدكتور أحمد شفيق الخطيب[12] يرى أنّ هذا النهج قد يكون ملائما للأطفال أو في المعاجم المتخصصة ولكنّ تطبيقه على المعاجم اللغويّة العامّة « يسيء إلى جَوْهَرِ العربيّة وجمالها وروحِها وسحرها وبلاغتها ويضعف الحِسَّ اللغوي لدى الأجيال الصّاعدة . . . » .

وبالرغم من شرعية هذه الاحتراسات فإنّه لا ينبغي في رأينا أن تنقلبَ إلى تشهيرٍ بهذا المنْهج في الترتيب لأنه أسْهَمَ في تقريب المعجم من الناشئة وسهّل عليهم النظر فيه واستعماله . هذا من وجهة نظرٍ تطبيقية منفعية . أما من الوجهة النظرية فإنّ هذه المعاجم قد ضحّت بالقرابة القائمة بين المفردات المنحدرة من أصل لغوي واحد فخرجت عن إحدى قواعد العربية . ولا يخفى أن مبدأ « الترابط العضوي » بين الكلمات مبدأ مهمّ جدّا ناهيك أن اللغات التي تُرتّب معاجمها ألفبائيا وِفْق النطق تسعى اليوم إلى تحقيق ما يشبه هذه القرابة بتجميعها المفردات في « عائلات » بحسب المعنى أو الجذر (Radical) المشترك ممّا جعل أصحابها يخلّون أحيانا ـ عن وَعْي ـ بالترتيب الألفبائيّ الخالص . ويهدف هذا التجميع على حدّ عبارة (Lagane) في خطابه إلى المدرّسين في « لاروس المُبْتَدِئِين الجديد »[13] إلى إبراز شبكات العلاقات في مستوى الشكل (اللفظ) والمعنى . لذا نجدهم في معاجمهم الموجّهة إلى التلاميذ يُدْرِجون تحت المدخل الواحد عديد العبارات المتقاربة المعنى : ص 369 : gris → grisaille → grisâtre → grisonner ؛ ص 719 :

assourdir ← sourd ← muet ← sourdement ← surdité ← sourd

وفي « لاروس المبتدئين »[14] وَقَعَ تطبيق المبدإ نفسه :

---

(11) المرجع السابق ص 203 .

(12) أحمد شفيق الخطيب : حول المعجم العربي الحديث : من محاضرات الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني . 1983 ـ ص 31 .

(13) Nouveau Larousse des débutants : direction de René Lagane Librairie Larousse 1977 ; page 854.

(14) Larousse des débutants : par Michel de TORO Librairie Larousse 1984.

ص 14 : accidentel ← accidenté ← accident

ص 62 : barre → barreau → barrer → une barrière → barrage → barreur

وللحفاظ على « الترابط العضوي » بين المفردات المتّصلة بجذر واحد دعا الدكتور أحمد شفيق الخطيب[15] إلى « اعتماد الترتيب الألفبائي الأُصولي مُطَعّما بالفبائية المنطوق المُشْكِل » وهو مَنْهج طَبّقه « إلياس أنطون إلْياس » في معجمه العصري العربي الإنجليزي وطبّقه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الوسيط ثمّ في الوجيز .

4 ـ المزجُ بين التّرتيبين

يتمثل منهاجُ المجمع كما طبّقه في الوجيز في :

★ ترتيب الأفعال والأسماء المشتقّة حسب الجذر وفق الحرف الأصليّ الأول فالثاني فالثالث من حروف الهجاء . فـ « آذَنَ » وَ « تَأَذَّنَ » وَ « آسْتَأْذَنَ » و « المُؤَذِّنُ » تُرَدّ إلى أصلها الثلاثي وتطلبُ في مادة (أذن) . و« اطْمَأَنَّ » وَ« تَزَعْزَعَ » وَ« تَبَرْقَشَ » تُردّ إلى أصلها الرّباعي وتطلب في (طَمْأَنَ » و(زَعْزَعَ) وَ(بَرْقَشَ) وَ« القِرْطَاسُ » وَ« الجُمْهُورُ » تطلبان في (قرطس) وَ(جمهر) .

★ ترتيب الأسماء الجامدة والمعربة والدّخيلة بحسب نطقها لأنّ حروفها كلّها تُعدّ أصُولاً : « إثْمِد » ـ « إبْريق » ـ « أُخطُبُوط » ـ « البِنزِين » ـ « البِنِسِلِين »

وبهذا يكونُ « المعجمُ الوجيزُ » قد حقّق تقدّما في الترتيب يُجَسّمه : ـ توفيرُ الترابط العضوي بالقضاء على التشتّت الناجم عن الترتيب الألفبائي الصرف .

ـ عدمُ التعسّف على المعرّبات والجوامد بإدراجها تحت جُذور عربية كما فعل « المنجد في اللغة » مَثَلاً .

أمّا التبويبُ الدّاخلي في « الوجيز » فيقوم على :

★ تقديم الأفعال على الأسماء والثلاثي على الرباعيّ والمجرّد على المزيد واللازم على المتعدّي .

★ تقديم المعنى الحسّي على العقلي والحقيقي على المجازيّ

---

(15) أحمد شفيق الخطيب : من قضايا المعجمية العربية المعاصرة : من محاضرات الندوة العلمية الدولية لجمعية المعجمية العربية بتونس 1986 ص 60

★ جَعْلِ ما ألحق بالرباعيّ في موضعين : في مادته حيْث يفسّر وفي رسمه بترتيب حرُوفه مع إحالة على الأصل . فـ « كَوْثَرٌ » شُرحت في مادة (كـ ثـ ر) ص 528 ثم ذكرت محالة على (كثر) ص 544 .

★ ذكـر الكلمات المصـدّرة بتاء مبـدلة من الـواو إبدالا تـامّا مثـل « التُّؤدة » وَ« اتَّقَى » وَ« اتّجه » في مواضعها الأصلية في حرف الواو .

مثال من الوجيز ص 3 ـ العمود الثالث

★ (أَبَلَ) فلانٌ ـُ إبَالة : أَحْسَنَ رعايَةَ الإبل .
(أَبُلَ) ـُ أَبَالَةً : تَرَهَّب وَتَنَسَّكَ فهو أبيلٌ .
(الأَبَابِيلُ) : الجماعات ، ويجيء في موضع التكثير ؛ وفي القرآن لكريم : (وأرسل عليهم طيْرًا أَبَابِيلَ)
(الإبّالَةُ) وتُخَفَّفُ الباء : الحُزمةُ من الأعواد ونحوها .
ومنه المثل : » ضِغْثٌ علَى إبّالة » : عِبْءٌ على عِبْءٍ .
(الإبِلُ) : الجمال والنُّوقُ (ج) آبال
★ **(الإبْلِيز)** : الطّينُ الذي يخلّفه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه
★**(إبْلِيس)** : رأس الشياطين . و ـ التُمَرِّد . (ج) أباليسُ وأبالسة .

ثانيا : المادة المعجميّة في المعاجم المدرسية

يُثِيرُ الرصيد اللغوي الواجب تضمينه في المعجم قضايا عديدة نقتصر منها هاهنا على اثنتين :

★ كمّية المادة ونصيب المفردات المستحدثة والمصطلحات العلمية والتقنية منها
★ المنهجية المتبعة في اختيار هذه المادة .

وغير خفّي أ ن المسألتين المذكورتين تكتسيان بالغ الأهمية في المعجم المدرسي لأنه معجم « وظيفيّ » ـ أو ينبغي أن يكون كذلك ـ يستهدف فئة محدّدة الملامح هي فئة التلاميذ في مرحلة معيّنة من مراحلِ التّعليم .

7 ـ حجم المادة في المعاجم المدرسيّة

بالرغم من أنَّ مسألة الرصيد اللغويّ كانت حاضرة في أذهان واضعي المعاجم فإننا لا نظفر عنها في مقدّماتهم إلاّ بإشاراتٍ لا يستطيعُ الباحثُ أن يستخلص منها طُرُقَهُمْ في ضبط المادة ومعالجتها . ومن جهة ثانية نلاحظ أن الرصيد اللغويّ مختلف من معجم إلى آخر : « فالقاموس المدرسيّ » يحوي تسعة آلاف وستّمائةٍ وإحدى عشرة مفردة (9.611) أي ما يمثل 36ر60 ٪ (بالمائة) منْ مداخل « القاموس الجديد للطلاّب » . و « المعجم الوجيز » يتضمّن خمسة آلاف مادة ، أي سُدُسَ (16،66 بالمائة) ما وَعاهُ « المعجمُ الوسيطُ » . و « المعجمُ العربي الحديث ـ لاروس » يشرحُ 53.500 لفظة في حين يفسّر « المنجدُ الأبجدي 34.000 مدخل . أما أصحاب « منجد الطلاّب » فقد احتفظوا بنصف ما في « المنجد »

ويَنمُّ هذا التفاوت عن أنّ اختيار المادة لا يزالُ خاضعا لذوق المؤلفين وتقديرهم الشخصي لحاجات المتعلمين اللغوية . ويدفع إلى التساؤل مجدّدا عن الرصيد الوظيفي الذي ينبغي أن يتوفّر في معجم مُوجّهٍ إلى تلامذة الابتدائيّ والمعجم الموجّه إلى تلامذة الثانوي ونعني بالرصيد الوظيفيّ « مجموعةَ المفردات العربية الفصيحة أوِ الجارية على قياس كلام العرب الّتي يحتاجها التلميذُ ـ في مرحلة تعليمية معينة ـ حتّى يتسنى له التعبيرُ عن الأغراض والمعاني العادية في التخاطب اليوميّ وكذلك التعبيرُ عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية . . . »[16]

ونظرا إلى افتقارنا إلى مثل هذه الأرصدة فإنّ جُلَّ المعاجم العربية الحديثة ، المتوسطة الحجم ، تعيش في مادتها على المعاجم التراثيّة . فَـ « مُعْجم الطالب » للشُويري و « المنجد » للمعلوف و « المُعْتَمَد » لِعطيَّة و « البُسْتان » لعبد الله البُسْتانيّ ، تعتمد في مادتها المعجمية على « مُحيط المحيط » (1870) للمعّلم بُطْرس البُسْتانيّ . . ومعلوم أن هذا المعجم يحوي مادة « القاموس المحيط » للفَيْروزابادِيّ (729 هـ / 818 هـ / 1329 م ـ 1414 م) مطعمة بمادة « تاج العرُوس » للزّبيدي (1145 هـ ـ 1205 هـ / 1732 م ـ 1791 م) مع إضافات تتصل بالمُولدات والعبارات المسيحية وبعض المصطلحات .

(16) عن « مشروع الرصيد اللغوي العربي » . منظمة الألكسو . 1981 ص . 9 .

أما المعجمُ المدرسيّ ذو الحجم الصغير فلم يصل بعد مرتبة الكائن« المستقلّ » لأن مادّته في كثير من الأحيان « اختصارٌ » لمادة معجم وسيط الحجم نقترح تسميته « المعجم المرجع » فـ « قَطْر المحيط » للبستاني « اختصار » لـ « محيط المحيط » وَ «فاكهةُ البُستان» اختصار «للبُسْتان» و « منجد الطلاّب » فرْعٌ صغيرٌ من المنجد و « المنجد الإعدادي » « تخفيفٌ » للمنجد في اللغة و « رائد الطلاّب » « أخٌ صغير » للرّائد و « القاموس المدرسيّ » اختصار « للقاموس الجديد للطلاّب » و «المعجم الوجيز» « اختيار » من «المعجم الوسيط » : « وبدا للناظر فيه شبه الابن بأبيه ، تلوحُ فيه قسماتُه وتبدو عليه سِمَاته ؛ و « العِرْقُ لِلفَرْع نازِعٌ » كما يقولون المقدّمة ص 11.

فما هي الأُسسُ التي أُنْبنى عليها هذا الاختيار ؟ وفيمَ تمثّل اختصار المعاجم « المَرْجِعيّة » ؟

إذا آستَثْنَيْنَا مَا وَرَد في مقدّمة « رائد الطلاّب » ومَفادُهُ أنّ المؤلِّف قامَ بدراسة لِسبْر طاقات التلاميذ اللغويّة [**فَوَضَعنا رائدَ الطلاّب ، بَعْدَ دراسة دقيقة سَبَرْنا بها الطاقات اللغوية والثقافية عند الطالب** . . .] فإنّنا لا نقف في سائر المعاجم على المنهج المتّبع في الاختيار . وما نجدُه في المقدّمات لا يَعْدُو الإشارة إلى صِنف المفردات التي أُسْقِطت :

* **جاء في منجد الطلاّب** : « أمّا في **حَذف المهجور** ، من حُوشِيّ ومَأْنُوس فحرصنا على إبقاء كلّ ما قَدْ يقع تحت نظر الطالب في دروسه ومطالعاته ، حتّى الجاهلية منها . . . » (المقدمة)

* **وجاء في المنجد الإعدادي** : « [**أ ن المعجم**] **قد وُضع خصّيصًا لِطلبة** الصفوف الإعدادية والتكميلية وقدْ **خُفّفَ من مفردات الآداب العربية القديمة** التي لا يحتاج إليها الطلبة إلاّ في المرحلة الثانوية الأخيرة . . »

* وجَاء في مقدّمة **رائد الطلاّب** : « وخلصنا مِنها [الدراسة] إلى تصفية **المُمَات** من المفردات **أو النادِر** استعماله وإلى الإبقاء على كلّ ما قدْ يمُرّ به الطالب في المرحلتيْن الابتدائية والتكميلية وحتّى الثانويّة إلى حَدٍّ » .

* أمّا **المعجم العربي الحديث** ـ لاروس فقد حذَف منه صاحبُه **الألفاظَ النّابِيَة** والألفاظ الّتي **سقطت من الاستعمال** « إلاّ إذا كانت واردة عند مشاهير الكتّاب

والشعراء الأقدَمين وَلاَ بُدّ من معرفة مَعْنَاهَا لفَهْمِ آثارهم . . . » (إلى القارىء)

★ وفي مقدّمة « المعجم الوجيز » (ص 11) نقرأ أنّ اللجنة آختارت منْ مادة « الوسيط » « ما رأتْ فيه الوفاء بحاجة الطالب في هذا المُستوى من التعليم ، مُراعِيَةً سَبِيلَ القَصْد ، مُهمِلَةً **الغريبَ المهجورَ وَالحُوشَيَّ غير المأنوس** » .

هذا في مستوى المقاصد . وللتعرّف على كيفية « آختيار » المادة من المعجم « المرجع » قُمْتُ بسَبْر على حرْف البَاء في « القاموس الجديد للطّلاب » و «القاموس المدرسيّ» فأفضى الإحصاء إلى أنّ المادة المعجميّة في « القاموس المدرسي » ـ في حرف الباء ـ لا تمثّل سوَى 54 ٪ من المادة المضمنة في « القاموس الجديد » أيْ إنّ المادة المعجميّة المحذوفة تقدّر بـ 46 ٪ وهي نسبة هامة جدّا . ويستخلص من متن المادة المحذوفة أنّ المؤلفين لم ينهجوا نهجا واضحا في الانتقاء . فهم يحذفون الصيغة الفعلية ويثبتون الصيغة الآسمية تارة ، ويحذفون الصيغة الاسمية ويبقون الصيغة الفعلية طوْرًا .

أمثلة :

بَخْونقَ تُحْذَفُ وَ **بُخْنُقٌ** تُثْبتُ ص 84

بَنَّجَ تُحْذَفُ وَ **بُنْجٌ** تُثْبَتُ ص 94

الْبَغْيُ تُحْذَفُ **وَبغى** تُثْبَتُ ص 91

البُحَّةُ تُحْذَفُ **وبحَّ** تُثْبَتُ ص 83

البَسْقَةُ تُحْذفُ وَ **بَسقَ** تُثْبَتُ ص 88

كما أنهم عمدوا إلى حذف مفردات كثيرة ، من حرف الباء ، وهي من الألفاظ المهمّة التي يحتاجها التّلميذ :

البَيَّغائِيَّة ـ البَدِيهِيّ ـ البَرْبريَ ـ البُورجوازية ـ البيروقراطية ـ البنفسجيّ ـ البَسْتَنة ـ البُوذيّة ـ بناتُ الدّهر ـ البَلْقَعُ . . .

وممّا يؤكد انعدام المنهج الواضح في ضبط المادة المعجميّة واختيارها ما نلاحظه من تفاوت في النّسب المخصصة لمادة الحرف عند المقارنة بين المعاجم المدرسية الصغيرة الحجم أو المتوسطة كما يعرض ذلك الجدول التالي :

المعاجم / الحروف	السّين	القافُ	اللام
القاموسُ المدرسيّ	٪2،41	٪ 3،45	٪ 2،07
رائد الطلاّب	٪ 3،79	٪ 3،69	٪ 2،09
المعجم الوجيز	٪ 4،95	٪ 5،39	٪ 3،35
مُنجد الطلاّب	٪ 5،56	٪ 5،87	٪ 4،30
الفَارق	٪ 3،15	٪ 2،42	٪ 2،23

وإلى جانب هذا التفاوت الذي تصل نسبتُه 3،15 ٪ في حرف السّين ، نلاحظ في حالات أخرى ضربا من التوافُق في هذه النسب الكميّة كما في اللوحتين التاليتين :

(المعاجم الوسيطة)

المعاجم / الحروف	الهمزة	الصاد	العين	الفاء
الرّائد	٪ 18،07	٪ 2،20	٪ 4،52	٪ 2،81
المنجد الأبجدي	٪ 15،76	٪ 2،21	٪ 4،26	٪ 2،64
لاروس	٪ 15،76	٪ 2،22	٪ 4،90	٪ 2،60
القاموس الجديد	٪ 09،86	٪ 2،50	٪ 5،96	٪ 2،75
الفارق	٪ 8،21	٪ 0،30	٪1،70	٪0،21

(المعاجم الوجيـزة)

الحروف / المعجم ↓	الجيم	الصّاد	الطّاء
منجد الطلاّب	٪ 3،35	٪ 2،83	٪ 1،88
رائد الطلاب	٪ 3،19	٪ 2،19	٪ 1،59
الفارق	٪ 0،16	٪ 0،64	٪ 0،29

فإذا استثنينا حرفَ الهمزة إذْ يعود الفارق فيه إلى المزيدات والمشتقات المضمّنة فيه نبعا للترتيب الألفبائيّ حسب النطق تبيّنا أن الفارق بحساب النسبة لا يكاد يتجاوز ٪ 0،64 .

وفي الجملة فإنّ حجم المادّة المعجميّة الواجب توفّرها في المعجم المدرسي لا يزال غير خاضع لمنهج واضح لقلة الدراسات والاستقصاءات المّتصلة « بالرصيد الأساسيّ » أو « بالرصيد الوظيفي » . وإذا أردنا أن يكون المعجم المدرسي في مستوى الآمال المعلقة عليه وجب الإسراع بإنجاز هذه الدراسات حتى لا يظل هذا الصنف من المعاجم عالة على المعاجم الكبرى وحتّى لا يقتصر وضع المعاجم المدرسية على « نخل » تلك المعاجم .

2 ـ موقف هذه المعاجم من الألفاظ المستحدثة

حرص أصحاب المعاجم المدرسية على إثراء المادة المعجميّة بإدراج طائفة من المفردات الجديدة تتّصلُ بفنون شتى « كالفلسفة والاقتصاد وعلم النفس والتربية والسياسة والرياضة والنبات والفيزياء ، إلى غير ذلك من المعلوم . » فكيف عوملت هذه الألفاظ الناتجة عن تطور الحضارة ؟

نجد في مقدمة « منجد الطلاّب » موقفا وسمه أصحابه بأنّه وسط بين جمود المحافظين وتسرع المجددين وتمثل في تقسيم المستحدث من الألفاظ ثلاث طوائف :

★ طائفة شاع استعمالها بين الأدباء والكتاب وهي مولدة ولا شك في عروبتها كالسيارة والطيّارة والغوّاصة . « لذا وجب تدوينها دون قيد أو شرط » .

★ طائفة لم يعمَّ استعمالها رغم أنّها صالحة للاستعمال مأنوسة وهي كلمات دخيلة « كالمناورة » وعربية الأصل كالنسّافة . وقد دُوّنت هذه الطائفة مع تنبيه إلى أنها من « اصطلاح المعاصرين » .

★ وطائفة أجنبية لم تنتشر في الاستعمال الأدبي وإن شاعت في اللغة العامية ولغة الصحافة . وقد دوّن منها « منجد الطلاب ما وافق الأوزان العربيّة : مثل « تلْفَنَ » .

وقد أدّى هذا التصنيف إلى إدراج عديد المفردات الدّخيلة ذات المقابل العربي الفصيح سواء في منجد الطلاب أو في المنجد الأبجدي

أمثلة من منجد الطلاّب

بالو [البالوّ] عربيّها المرقص ص 21
بالون [البالُون] عربيّها المِنْطاد ص 21
بوسطة [البُوسْطة] البريد ص 48
ترمومتر [التِرمُومِتر] مِيزان الحرارة ص 55
[البَالةُ] عند التجّار ، حِزمة من المنسوجات عَرَبِيها الإبّالة ص 21
بوط [البُوطُ] . ضرب من الأحذية ذو سَاق طويلة

ويمكن أن نقول في هذا المجال إنّ معاجم دار المشرق تُولي الدخيل والمعرّب والعاميّ عنايتها ولا تقتصد في إدراج هذا الصنف من الألفاظ في المعجم . ففي حرف الكاف ، من المنجد الأبجدي مثلا بلغت نسبة هذه الألفاظ 8 ٪ من عدد جملي للمداخل بلغ 957 مدخل . (23 مفردة عاميّة ؛ 19 لفظة فارسيّة ؛ 11 مفردة يونانيّة ؛ 5 مفردات سريانية الأصل . . .)

كما أدّى هذا التصنيف الى تضمين المعجم عديد المعاني المولدة . فالمنجد الأبجدي مثلا أورد مفردات مستحدثة لم يوردها المنجد ولا منجد الطلاب :

أمثلة من المنجد الأبجدي

الرّائد : . . . || **رَائِدُ الفَضَاءِ** : أحد رجال الطّيران ، جرى تدريبه على القيام برحلة إلى الفضاء الخارجي بواسطة سفينة الفضاء ص 464

الرَّائِيَةُ [رأى] في آلة التّصوير : قطعة تمكّن من تحديد المدَى ، من مراقبة الضّبط عند الحاجة ، ويقال لها أيضا المُصوّبة ص 465

الرّابِطَةُ ـ ج روابط . || **العُصْبَةُ وَالْجَمْعِيةُ** ص 465

ويشارك معاجمَ دار المشرق في عنايتها بالمعاني المستحدثة رائد الطلاّب والقاموسُ المدرسيّ والمعجمُ العربي الحديث ـ لاروس والمعجمُ الوجيزُ إذْ حَوَتْ هذه المُعجماتُ مئات من المفردات الجديدة مِمّا جرى على ألسنة الكتّاب أوْ أقرّتْه المجامعُ اللغويةُ العربيّة أو فرضه الاستعمالُ فرضا .

مثال من رائد الطلاّب

أَبرَقَ (7) أرسل رسالة برقية وهي المعروفة بالتلغرام ص 21

الجَوْمائِيَّةُ : الطائرةُ التي تُحطّ على سطح الماء ص 343

الرّفيقُ (ع) لقبُ الفرد في المجتمع الشيوعي أو في بعض الأحزاب الاشتراكيّة ص 467

مثال من القاموس المدرسي ص 90

بَطَّةُ غَازٍ : وِعَاءٌ من نحاس مشحون غازا ينتهي أعلاه بسداد محكم الإغلاق لا يفتح إلاّ عند الحاجة إلى الغازِ (ج) بَطَّاتُ غَازٍ .

مثال من المعجم الوجيز ص 7

الأجْرُ الحقِيقِيُّ : القُوّةُ الشرائيّة للنّقد الذي يحصل عليه العامل

الأجْرُ الحقّ (في الاقتصاد) الأجرُ الذي يكفي العامل ليعيش عيشة هادئة مريحة

3 ـ المصطلحات العلَمية والتقنيّة

لا خلاف في أنّ المصطلحات العلميّة والتّقنيّة جزء هام من الرّصيد اللغويّ الذي يستعمله الإنسان المعاصر ويحتاجه التلميذ لفهم الدروس في المواد العلمية والتقنية وللتعبير عن الأغراض المتّصلة بذلك في الحياة اليوميّة . لذا وجب أن يحتلّ هذا الصنف من المفردات المكان اللاّئق به في المعاجم اللغوية العامة دون أن تتحوّل إلى معاجم متخصّصة . وبالرّغم من صعوبة تحديد نسبة المصطلحات العلمية والتقنية الواجب وضعها في معجم عام مدرسيّ فإنّه بالإمكان القول بإنّ المصطلحات قد حظِيت بعناية مؤلفي المعاجم المدرسيّة . فقد ذكر مؤلّفو « القاموس الجديد » أنّهم أثبتوا المصطلحات العلميّة والفنية التي أقرّتها المجامعُ اللغويّة وذكر إبراهيم مدكور في تصديره « لِلْمعجم الوجيز » أنّ « اللجنة أوردت طائفة من المصطلحات العلميّة الشائعة التي يستعملها التلاميذ في درسهم وحديثهم » (ص 6) وأشار صاحب « المعجم العربي الحديث ـ لاروس » إلى أنه اختار من المصطلحات أكثرها استعمالا ، مُفضّلا ما كان منها عربيّ الأصل . على أنّه لم يتردّد في إثبات المصطلح الدّخيل كلّما شاع آستعماله . وقد حفل هذا المعجم الأخير بالمصطلحات في شتى العلوم وخاصة النبات والحيوان وقد كشف سبر حرف النون أنّ نسبة المصطلحات تقارب 7 ٪ من أصل 2245 مدْخلا .

مثال من لاروس ص 1232

النّيتْرات : معـ . كيـ : ملح يحصل من تآلف الحامض النّيتْريكي مع أحد الأجْسام ، وهو من الأسمدة الأزوتيّة الشائعة الاستعمال .

النِّيتْروغْليسيرين : معـ . كيـ : مائع زيتيّ أصفر ينفجر بالاحتكاك أو تحت تأثير الحرارة وإنْ دخل جسما جامدا نشأ عنه الدّيناميت .

النَّيْدَمَانُ : جنس نباتات عشبيّة مفترسة معمّرة من فصيلة **النَّيْدَمَانِيَّات** ، أنواعه عديدة جميعُها تعيش في المناقعِ والمواقِع الرّطبة أوراقُها دَبِقَة تَعْلُق بها الحشرات فتفترسها

« والمُعجمُ الوجيز » حافل كذلك بالمصطلحات كـ : « النّيون ص 642 والنّيوتْرُون ص 642 والرّادْيوم ص 282 والرّادار ص 282 والبنسلين ص 63

والأدْرينالين ص 9 والأُلْنيُوم ص 23 والمرفاع التّرسي ص 271 والمُفصّلةُ ص 474 والمُوَصّلات ص 672 ... إلخ .

ورغم هذا المجهود الذي سدّ ثغرات فإنّ بعض المصطلحات ما زالتْ غائبة من بعض المعاجم . فعبارةُ « الإستُوْديو » غائبةٌ من المنجد ومنجد الطلاّب ورائد الطلاّب والقاموس الجديد والقاموس المدرسي والمعجم الوجيز . ومصطلحُ « المصْدح » أو « المصْداح » [مُضخّم الصّوت] لا يتوفّر إلاّ في المُعْجمين التّونسيين : القاموس الجديد والقاموس المدرسيّ ؛ وعبارة « المُخرج » غير موجودة في المنجد ومنجد الطلاّب والقاموسين ، الجديد والمدرسيّ . أمّا الأزوتُ فلم ينصّ عليها إلاّ المعجم العربي الحديث ـ لاروس (ص 3) وكذلك المازوتُ (ص 1055) . أمّا مُصطلح « التصحّر » فما زال ينتظر طبعات جديدة ليدخل المعجم في حين لم يُعَرَّف « التلوّثُ » إلاّ في المعجم الوجيز » (ص 567 : مادة « تلوّث ») ...

ثالثا : الشرح والتعريف

آهتمّت المعاجم المدرسية كغيرها من المعاجم العربية المعاصرة بالشرح والتعريف اهتمامها بالتبويب والترتيب وتحديث المادة المعجميّة . وتجلّى هذا الاهتمام في المقدّمات إذ عبّر أصحابها عن حرصهم على :

* تحديد الكلمات تحديدا صحيحا دقيقا وتجنب الأساليب المعتمدة في الشّرح كالتفسير بالضدّ والمرادف أو كقولهم في النبات أو الحيوان « معروف » .

* تيسير الشرح بتقديمه بلغة سهلة واضحة حتى يلائم سن التلاميذ ودرجة إدراكهم ومكتسباتهم اللغوية .

* دعم الشروح بالشواهد ووسائل الإيضاح من رُسوم وصور وأشكال وخرائط .

ولا شكّ في أنّ المعاجم المدرسيّة ـ والمعاجم الحديثة عموما ـ قد نجحت في التخلص من عديد المآخذ التي آخذ بها الباحثون المعاجم القديمة . ولا شكّ أيضا في أنّ أصحابها قد أثروا المادة المعجميّة بما وفّروا من استشهادات ممّا جعل بعض المعاجم يزخر بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال السائرة والأشعار ، قديمها

وحديثها . وعلى سبيل المثال ، نذكر أنّ « القاموس الجديد » استشهد بـ 137 . 3 آية و 387 حديثا نبويا وبما يزيد عن 1600 بيت شعر . و « المعجمُ الوجيزُ » و« المعْجم العربيّ الحديث ـ لاروس والرائد ورائد الطلاّب دَعَمَت شروحها بالشواهد من القرآن ولغة الأدباء والكتّاب .

مثال من لاروس ص 58

الارْتِكاضُ : مصـ . و ـ الارتباك ـ : تجوال السياحة « **الارتكاضُ بابُها والنشاط جلبابُها** » (**الحريري**)

* **مثال من المعجم الوجيز** ص 112 ـ 113

(**الجلالُ**) : العظمة . **وفي القرآن الكريم** : (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ والإِكْرَام) .

* **مثال من القاموس الجديد** ص 417

زَارَ : يَزُورُ ، زُرْ ، زَوْرًا وزيارةً ومزارًا غيره : قصده . . . . **قال المعرّي** :

فيا موتُ زُرْ ، إنّ الحياة ذميمةٌ !

ويَا نَفْسُ جدّي ، إنّ دهْرَكِ هازِلُ !

على أنّ الشرح في هذه المعاجم ما زال يشكو من :

* **عدمِ الدِقّةِ** : جاء في « رائد الطلاّب أنّ « المسرحية رواية تُمثّل على المسرح » (ص 837) وأنّ « أبادُخْنة طائر يشبهُ لونه لوْن الدّخان » (ص 24) . ونقرأ في « القاموس المدرسي » أنّ « الجوْرب لباسُ الرّجل » ص 163 . أمّا المعجمُ العربي الحديث ـ لاروس ، فيعرّف « الجِنان = القلْب » ص 408 .

* **الاحتفاظِ بالشروح القديمة** التي تجاوزها تطوّر العلم . وتتجلّى هذه الظاهرة في المصطلحات . جاء في تعريف « زُحل » في المعجم العربي الحديث (ص 621) وفي العجم الوجيز (ص 286) ما يلي :

ـ « فلـ : أعظمُ السيّارات وأبعدها في النظام الشمسي »

ـ « أبعدُ الكواكب السيارة في النظام الشمسي » .

وزُحل ليس أبعد الكواكب لأنّه السادس إذ يليه ثلاثة من الكواكب هي أُورانُوس ونبْتون وبلوتو .[17]

* غُموضِ الشّروح لاحتوائها على ألفاظ تحتاج بدورها توضيحًا .

يُعرّف المعجم العربيّ الحديث ـ لاروس « القَلْيُ » (ص 966) كالتّالي : « القَلْيُ نباتٌ هُو الحُرْضُ » . فإذا تحولنا إلى الصفحة 440 لنبحث عن « الحُرْض » وجدنا « أنّ الحُرْض هُو الأُشْنانُ أوِ القلْيُ تُغْسلُ بِه الثّيابُ » . فإذا نظرنا في مادة الأشنان قرأنا ما يلي : « الأُشْنانُ : فارسيّ ـ معرب : الحُرْضُ وهو نباتٌ من فصيلةِ السَّرْمقِيَّاتِ يُغْسلُ بِهِ وتُسْتخْرجُ منْهُ الصُودا المُستعْملةُ في صِناعةِ الزُّجاجِ » (ص 104) . ويضطرّك هذا التفسير إلى البحث عن « السَّرْمقِيات » (ص 660) وعن « الصُودا » ص (755) فإذا هي « مُركَّبٌ من الصُودْيُوم والأُكْسِجين . أمَّا الصُودا التّجاريّة فهي كَرْبُونَاتُ الصُودْيُوم المُتعادِل . » . . .

والمعجم نفسه يعرّف القِمْحانة (ص 967) بما يلي :

« القِمْحانةُ مَا بَيْنَ الْقَمَحْدُوَّةِ وَنُقْرَةِ القَفَا » وننظر في « القَمَحْدُوّة » فإذا هي « عظم ناتىء فوق القَفا وأعْلى القذالِ خلْف الأُذُنيْن » (ص 967) . فإن لم تفهم عبارة القُذال بحثت عنها لتجد : « القـذال : ما بَـيْنَ الأُذُنَيْنِ مِنْ مُؤخّرِ الرَّأْسِ »

** الاختلاف بينها في تقدير الحدّ الأدْنى وطريقة التّعريف .

اعتمدنا مثالين لتوضيح هذه النقطة . نظرنا في تعريف مفردتين هما : الابنُوس والمُحرّك وتتبّعنا ما قدّمه كلّ معجم من المعاجم التالية : المنجد ـ منجدِ الطلاّب ـ المنجّد الأبجدي ـ رائد الطلاّب ـ لاروس ـ القاموس الجديد ـ القاموس المدرسيّ ـ المعجمُ الوجيز .

(17) أحمد شفيق الخطيب . أنظر (12) .

المدخل : الآبنوس

المعجم	التعريف
المنجد ص 2	الأَبْنوسُ والابنُوسُ : (ن) شجر من فصيلة الابنوسيّات ، يعيش في البلدان الحارّة ، خشبه ثمين أسود اللون صلب العود للغاية (يونانيّة)
منجد الطلاب ص 3	الأبنُوس والآبُنُوس : شجر عظيم صلب العود أسوده .
المنجد الأبجدي ص 1	تعريف المنجد بنصّه
رائد الطلاب ص 23	الابْنوس : شجر في « إفريقيا الاستوائيّة » ، خشبه أسود صلب ثقيل .
لارُوس ص 1	الآبنوس : يو (يونانية) معـ : شجر عظيم من مجموعة الابنوسيّات ، خشبه أسودُ ثقيل شديد الصلابة ، والهنديّ منه فيه بياض الأيبنُوسِيَّات : مجموعة أشجار وشجيرات من فصيلة القرنيات من ذوات الفلقتين تعيش في البلدان الحارة لها خشب قاس وأسود اللون غالبا
القاموس الجديد ص 2	الآبُنوسُ هو شجر خشبه أدكنُ اللونِ ، صُلْبٌ ، يصنعُ منهُ خاصَّة أثاثُ المنزل . قال الحصري : جَعَلْتَ شَهْدَ الحياةِ صَابَا وَآبنُوسَ الشَّبَابِ عَاجَا

المعجم	التعريـــف
القاموس المدرسي ص 12	الأبِنُوسُ هُو الشّجر الذي يُصنع منه أثاث المنزل .
الوجيز ص 1	الأبْنُوسُ ـ الأبِنُوسُ : شجر ينْبُتُ في الحبشة والهند ، خشبُه أسودُ صُلبٌ ، ويُصنعُ منْه بِعْضُ الأدوات والأواني والأثاث .

الْمَدْخلُ : الْمُحَرِّكُ .

المعجم	التعريـــف
المنجد ص 128	**المُحرّك ج محرّكات** : جهاز تُجهّزُ به الطائرات والسيارات والدراجات وغيرها من الآلات فيحرّكها بواسطة البنزين أو المازوت أو غيرهما .
منجد الطلاب	غير موجودة
المنجد الأبجدي ص 913	تعريف المنجد بنصّه
رائد الطلاّب ص 818	جهازٌ تسيّره المحروقاتُ كالبنزين أو المازوت أو الذرّة أو غيرها من الطاقات فيحوّلها إلى قوّة آلية محرّكة دافعة تسيّر السيارات والطائرات والسُّفن والدراجات النارية وغيرها (ج محرّكات)

المعجم	
لاروس ص 1076	**المحرّك** : * كل ما يحدث الحركة كالماء والهواء والبخار . * جهاز يُحوّل الطاقة الآلية إلى أنواع أخرى من الطاقة . « **المحرّك ذو الاحتراق الدّاخلي** »: محرّك تتحول فيه مباشرة الطاقة التي ينتجها الوقـود الى طاقـة آلية . « **المحرّك ذو الاحتـراق** » محرّك يستمدّ طاقته من انفجار غاز . « **المحرّك الارتكاسي** » محرّك يحدث فيه العمل الآلي بقذف دفعات غازية خارج المحرّك بأقصى ما يكون من السرعة الرسم ص 1179)
القاموس الجديد ص 1016	المحرّك هو كلُّ ما يحدثُ الحركة . جهاز يُحوّل القوّة الساكنة إلى مُتحرّكة ، بواسطة الوَقُود أوِ الهواء أو البُخار .
القاموس المدرسي ص 457	تعريف القاموس الجديد بنصّه .
الوجيز	غير موجودة

رابعا : الرّسم والنطق

لوحة في رسم بعض الكلمـات

المفردات / المعاجم	تليفون	تلفزيون	مئة	أورُبّا	السّينما
الوجيز	التِّلِيفُون ص 76	التِّلِفِزْيُون ص 76	المئة ص 570	أورُبّا ص 29	السِّينِمَا ص 324
	التِّلِيفُون ص 64	التِّلِفِيزْيُون ص 64	المائة ص 745	أوروبا (الخرائط)	السِّينِمَا
منجد الطلاب	التِّلِفُون ص 58	التِّلِفِيزْيُون ص 58	المائة ص 709	أوروبا (مدخل قارة)	السِّينِمَا ص 350
المنجد الأبجدي	التِّلِفُون ص 280	التِّلِفِيزْيُون ص 2080 ضمن تلفز	المائة ص 887	أوروبّا ص 779	السِّينِمَا ص 574
رائد الطلاب	التِّلِيفُون ص 284	التِّلِيفِزْيُون ص 284	المئة وتكتب أيضا مائة ص 801	أوروبا ص 712 (مدخل قارة)	السِّينِمَا ص 529
لاروس	التّلفون ص 333	التِّلِفِيزْيُون ص 333	المائة ص 1052 ليس كمدخل	أوروبّا ص 927 مدخل قارة	السينما ص 689
القاموس المدرسي	غير موجودة (الهاتف) وضمنها «التِّلِفُون»	تِلِيفِيزْيُون (كمدخل) ص 130 تِلْفِزْيُون*	المائة ص 447	أروبّا ص 802 (القاموس الجديد)	السينما 282 السِّينِمَا ص 490

* القاموس الجديد ص 217

التعليق على اللوحة

1 ـ التِّلِيفون : * رُسمت بطريقتين :

- بمدّ اللاّم ← تِلِيفون : الوجيز ـ رائد الطلاب .
- بدون مدّ اللاّم ← تِلِفُون : المناجد الثلاثة ـ لاروس ـ القاموس المدرسي .

* النطق : تارة تُفتح التّاء : المدرسي
تارة تكسر التاء : سائر المعاجم .

2 ـ التِّلِفِزْيُون : * رُسمت بأربع طُرُق :

- بدون مدّ اللام والفاء ← تِلِيفزْيون : الوجيز ـ القاموس الجديد .
- بمدِّ اللاّم فقط ← تِلِيفِزْيُون : رائد الطلاّب
- بمدّ الفاء فقط ← تِلِفِزْيُون : لاروس ـ القاموس المدرسي
- بمدّ اللاّم والفاء معا ← تِلِيفِيزْيُون : المناجد ـ القاموس المدرسي .

3 ـ مِئة : * رُسِيمتْ بثلاث طُرُق :

- بميم متبوعة بألف ساكنة ← مائَة : المناجد ـ لاروس ـ القاموس الجديد
- بميم دون ألفٍ ← مِئَة ← الوجيز
- الامكانيتان معا رائد الطلاّب

4 ـ أُورُبَّا : * رسمت بثلاث طرق

- مدّ الهمزة والراء معا ← أوروبّا : المناجد ـ رائد الطلاب
- مدّ الهمزة فقطْ ← أورُبّا : الوجيز
- مدّ الراء فقط ← أروبا : القاموس المدرسي

خـاتمــة

لقد حاولنا في هذا العرض أن نلفت النظر إلى قضايا المعجم المدرسي دون طمع في الإحاطة بها أو التعمق في تحليلها ومناقشتها .

خصّصنا القسم الأوّل للوضع واستعرضنا مختلف المناهج التي اتبعها أصحاب المعاجم المدرسية في ترتيب المفردات وركزنا على معاجم الترتيب « وفق النطق » لما تُثيره من جدل . وخصصنا الجزء الثاني للجمع وسعينا فيه إلى التعرّف على ما تطرحه المادة المعجمية وكيفية اختيارها من مشاكل منهجية وانتهينا إلى أنّ المعجم المدرسي لم يصل بعد مرتبة الكائن المستقل لأن مادته ، في كثير من الأحيان لا تتعدى « اختصار » مادة المعاجم اللغوية العامة .

أمّا الجزء الثالث فحاولنا فيه إبراز بعض خصائص الشرح والتعريف واعتمدنا في ذلك على تتبع كلمتي « الأبنوس » و « المحرّك » في ثمانية معاجم مدرسية .

ملحـــق

قائمة في أهمّ المعاجم المدرسيّة

← المعاجم	المؤلف / المؤلفون	تاريخ الصدور	الناشر	المقاس / عدد الصفحات
قُطرُ المحيط	بُطْرُس البستاني (1819 ـ 1883)	فيما بين 1867 ـ 1871	مكتبة لبنان : مصورة 1966	2452 صفحة في مجلّدين
معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية	جرجس همام الشويري (1857 ـ 1921)	1907	المطبعة العثمانية ـ بيروت	1272 صفحة
المنجد في اللغة والأعلام	لويس معلوف (1867 ـ 1946)	1908 ط 20 ـ 1969	المكتبة الكاثوليكية (دار المشرق حاليا)	737 صفحة (ط 1 المنجد في اللغة)
المُعتمد	جرجي شاهين عطية (تـ 1946)	1927	مكتبة صادر . بيروت	1024 صفحة

المعجم	المؤلّف / المؤلّفون	تاريخ الصدور	الناشر	المقاس/ عدد الصفحات
فاكهة البُستان	عبد الله البستاني (1854 ـ 1930)	1930	المطبعة الأميركانية بيروت	1684 صفحة
مُنجد الطلاّب	نظر فيه ووقف على ضبطه فؤاد أفرام البُستاني	1941 ط 29 ـ 1985	دار المشرق	965 صفحة 17 صم × 12،5 صم
الرّائد	جبران مسعود	1964	دار العلم للملايين	1637 صفحة
رائد الطلاّب	جُبران مسعود	1967	دار العلم للملايين	1004 صفحة
المنجد الأبجدي	دار المشرق	1967	دار المشرق بيروت	1174 صفحة
المنجد الإعدادي	دار المشرق	1969	دار المشرق بيروت	658 صفحة
المعجم العربي الحديث لاروس	خليل الجرّ	1973	لاروس ـ فرنسا	1316 صفحة
القاموس الجديد للطلاب	الجيلاني بن الحاج يحيى بلحسن البليش علي بن هادية	1979	الشركة التونسية للتوزيع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر)	1505 صفحة
المعجم الوجيز	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	1980	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	687 صفحة
القاموس المدرسي	الجيلاني بن الحاج يحيى ـ بلحسن البليش علي بن هادية	1983	الشركة التونسية للتوزيع	580 صفحة

من فصيح الدارجة التونسية*

بقلم محمد العروسي المطوي

غـوث : المغيثة

كانت « تنحية الدم » الى أمد قريب ـ ولعلها ما تزال في بعض الأرياف ـ علاجا لوجع الرأس . فيذهب من يشعر بثقل في رأسه إلى الحجام ليزيل الدم من اعلى قفاه عادة . ويستعمل الحجام المحجم لامتصاص دم المريض بسبب الجاذبية الناتجة عن « الفراغ » عند اطفاء الفتيلة وسطها بعد أن تلصق في المكان الذي فصد بالموسى . والى هذا الحد يبدو الاستعمال عربيا فصيحا .

لكننا في الدارجة التونسية لا نستعمل لفظة « المِحْجَم » بل نقول « المغيثة » كما استعارت تلك الدارجة « الحجامة » و « الحجام » للحلاقة والحلاق واهملت الاستعمال الفصيح .

والطريف في الأمر ان اطلاق « المغيثة » على « المِحْجَم » أو « المِحْجَمَة » لا يخلو من استمرار لاطلاق جد قديم في اللغة العربية مما قل رواجه في المعاجم العربية بل لعلها أهملته اعتمادا على ما رجعتا اليه من معاجم بين أيدينا مثل القاموس المحيط والصحاح ولسان العرب وغيرها .

أما مأتى هذا الاستعمال فلا اخاله الا مستوحى مما اورده الحافظ ابن سعد في طبقاته الكبرى حسب الرواية التالية :

« . . أخبرنا ابن القاسم أنا ليث عن عقيل عن ابن شهاب عن اسماعيل بن

* يراجع العدد الأول (1984) والعدد الثاني (1986) من مجلة المعجمية

محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه وضع يده على المكان الناتىء من الرأس فوق اليافوخ فقال : هذا موضع محجم رسول الله ﷺ الذي كان يحتجم . قال عقيل وحدثني غير واحد ان رسول الله ﷺ كان يسميها « المغيثة »[1] وقال رسول الله ﷺ : الحجامة في الرأس هي المغيثة[2]

وهكذا استعمل الدارج التونسي « المغيثة » اسم الفاعل من « أغاثه » على تلك الآنية الصغيرة التي يمتص بها دم المريض للعلاج فتغيث مستعملها بازالة الوجع عنه . وأصبحت « المغيثة » تعني فيما تعنيه شدة التمكن والالتصاق على حد قول الشاعر المجهول :

تِتْمَكَّنْ بِيهْ كْما المِغيثَه تْمُصُّو
« إذا فْلِسْ تْرَاهْ عِينُو عورَا »[3]

سكَّر : مْسَكِّرْ

في القرآن الكريم « . . لقالوا إنما سكّرت أبصارنا »[4] بمعنى حبست عن النظر[5]
وقال الزمخشري : بشقوا الماء وسكروه إذا فجروه وسدّوه[6]
وفي كل ذلك معنى الحجب والسد والغلق . وفي الدارجة التونسية وفي الأمثال التونسية « الفم المسكر ما تدخلاش ذِبّانَهْ »
ومن ذلك ما جاء في الأغنية الشعبية المعروفة

قلْتِ نْهَارْ السُّوقْ يَا كَذَّابَهْ
تْعَدِّيتْ على حُوشِكْ مْسَكِّرْ بَابَهْ

وهذا المعنى موجود في لهجات دارجة عربية أخرى . من ذلك ما جاء في الأمثال الشعبية السورية « . . سكر بابك وآمن جارك »[7] .

---

1) ابن سعد : الطبقات الكبرى 1 : 2 ص 145
2) المصدر السابق ، ص 146 .
3) محلات شاهد ص 88 جمع محمد المرزوقي
4) سورة الحجر ، آية 15 .
5) القاموس المحيط (سكر)
6) أساس البلاغة (سكر)
7) سهام ترجمان : يا مال الشام ، ص 132 .

وأذكر ـ أول عهدي بالسفارة التونسية في بغداد ـ أن السائق جاءني على عجل وفاجأني قائلا : سكّر بابك وتعال تفرج .

قال ذلك لأنه يهوى ويمارس صراع الدّيكة ووجد عندي ميلا إلى ذلك النوع من الصراع ؛ فكانت تلك أول مرة سمعت فيها مادة « سكر » بمعنى غلق في بغداد .

غدف : الغِدْفة

مما جاء في لسان العرب[8] :«أغدف الليل ستور ظُلَمِهِ إذا أرسل ظلمه . وأغدفت المرأة قناعها : أرسلته . وأغدف قناعه أرسله على وجهه . قال عنترة :

إن تغدفي دوني القناع فإنني طبّ بأخذ الفارس المستلئِم .

. . . والغدفة لباس الملك . والغدفة لباس الفول[9] والدجر ونحوهما . »

وما تفيده المادة « غدف » من الستر واللباس هو الذي جعل الدارجة التونسية ـ خاصة في مناطق الجنوب ـ تطلق « الغدفة » على رداء صغير للرأس والمنكبين تلبسه الفتيات قبل البلوغ ، وهو مزين في مقدمته بالطراز والأزهار الصوفية الملونة .

غشم : غشيم ، غَشَّام

الغشم الظلم . وغشم الحاطب احتطب ليلا فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر[10] .

وفي أساس البلاغة : غشم الوالي الرعية اذا خبطهم بعسفه وأخذ ما قدر عليه . وتقول : سلطان يغشم النفوس ويهشم الرؤوس[11] .

والغشيم : الجاهل بالأمور كأنه مثل الغاشم (محدثة)[12] .

والغشيم بهذا المعنى شائع في كثير من الأقطار العربية فيقال للجاهل بالشيء أو

---

8) إعداد وتصنيف يوسف خياط . بيروت ـ دون تاريخ

9) جاء في حواشي يوسف خياط (اللسان ج 2 ص 1180 ح 14) بعد كلمة فول (قوله لباس الفول كذا ضبطه في الأصل) ولا موجب لهذا الاحتراز خاصة أن كلمة « دجر » بعدها تعني اللوبيا . ومادة « لبس » اوسع من ارتباطها بالثوب المعتاد . ينظر أساس البلاغة (لبس) .

10) القاموس المحيط (غشم)

11) أساس البلاغة (غشم)

12) المعجم الوسيط (غشم)

غير المتقن له : غشيم مثله مثل الغاشم الحاطب بالليل فيقطع كل ما قدر عليه صالحا للغرض أو غير صالح .

وللدارجة التونسية استعمال لهذه الكلمة غير بعيد عن أحد معانيها الأصلية . قالوا لي الظالم المستبد يوصف بأنه غاشم معتد بقساوة فأطلقوا الضرب على الوجه خاصة العينين من مادة غشم . فيقال غشمه بكف . وفي التهديد : اسكت والا نغشمك . وفي دعاء النساء : يعطيه غشمة . كما أن الرائحة النتنة القوية توصف بهذه المادة . يقال غشمتني رائحة الجيفة مثلا .

ونظرة العين الجميلة لها ذكر طويل في ميدان الحب والغرام . وقد وصفت تلك النظرة بالسهم يصيب هدفه ، وبالحربة تنفذ فيما وجهت نحوه . وتفننت الدارجة التونسية في تمثيل ووصف الإصابة بالعين الجميلة . فهي « نحارة » تصيب الكبد . وهي « موزر » و « مكحلة » تصاد بها أكباد العاشقين على قول الشاعر :

عِيـنْ فَاطْمَـه مُوزَرْ وكَبْدِي شَـارَهْ
فِيـدْ جَارْحَـهْ تُضْـرُبْ عَلَى لَمَـارَهْ

وحدة نظر كواسر الطير (من نسر وعقاب وغيرها) نسبت العين النحارة الى كاسر الطير ينقض على فريسته فلا تفلت منه . وأطلقت كلمة « الغشام » على العقاب أو الصقر وجعلت عينه الصائبة المرمى مثل عين الحبيب .

كما قال الشاعر :

فاطمهْ عين الغشّام خَلّتْلي قلبي مضام[13]

كما أطلق « بوكنبيل » على الصقر كذلك لأنهم يغطون رأسه وعينيه بالكنبيل[14] قبل إطلاقه على الفريسة وشبهت عين المحبوب بعيني ذلك الصقر[15] ومن ذلك ما قاله الشاعر السابق[13]

فاطمهْ عينْ بوكنْبيل فاطمَهْ عوّام الجيلْ

كشّ : بوكشاش

يقال في الفصحى : كشت الحية كشيشا . وهو صوتها من جلدها لا من فيها .

13) من مروياتي عن الشاعر المرحوم التّهامي الكبير .
14) تكلمة القواميس العربية لدُوزي (2 ، 491)
15) هل كان لحجاب المرأة دخل في ذلك .

ونقل الزمخشري قول الراجز :

كشيش أفعى أجمعتْ لِلْعَضِّ فهي تحكُّ بعضَها من بعْض[16]

وكشيش الشراب : صوت غليانه .

ومن الجمل : أول هديره[17]

وكشّ الضَبُّ والورل : صوّت .

وكشّ فلان من كذا : هابه وانقبض منه .[18]

وكش تستعمل الآن بمعنى تقبّض . يقولون : كشَّ الثوبُ بعد الغسيل : تقمّص قليلا بعد غسله[19]

وكشيش الزند : صوت خوّار تسمعه عند خُرُوجِ النّار[20]

وللدّارجة التونسية استعمالات عِدّةٌ لهذه المادّة . وإذا كانت أغلب استعمالات الفصحي تشير إلى الصوت ، أو الانذار بالخطر والدرء له ، فإن استعمال الدارجة التونسية لا يبعد عن المعنى الجامع لتلك الاستعمالات بالاضافة إلى صلة مدلول المادة (كشش) إلى أصناف أخرى من الحيوان بما فيها الإنسان .

فيقال : فلان كش عليه أو كش في وجهه إذا كلّمه بنترة أو غضب أو استقبله بفظاظة لفظا أو ملامح .

وفي الفصحى : الحية تكش وتفش بالفاء بنفس المعنى .

وفي الدارجة التونسية فلان يكش وينش (بالنون) لعله من باب الاتباع .

واستعملت الفصحى صيغة المبالغة « مكْشاش » للبعير الهدّار ، واستعملت الدّارجة التونسية نفس الصيغة « مكشاش » للانسان الكثير الكش أو الكشّة لسوء أخلاقه ومعاشرته .

وأطلقت الدارجة التونسية كنية « أبو كشاش » على بعض الحيوانات برية وبحرية .

ففي الجنوب الغربي من البلاد التونسية يطلقون « بو كشاش » على الحرباء[21] يقول الشاعر بن صالح :

16) أساس البلاغة (كشش)
17) القاموس المحيط (كشش)
18) لسان العرب (كشش)
19) المعجم الوسيط (كشش)
20) الصحاح واللسان (كشش)
21) ص 532 G. BORIS. Lexique

سي الْفكّرونْ عامِلْ قَابَادَيْ رفيقو بوكشاشْ والتّبّيبْ[22]

وفي الجنوب الشرقي (مثلا الأعراض) يطلقون « بـوكشاش » عـلى نوع من العظاية أكبر من الوزغة وأصغر من الورل .

وهنـاك نوع من السمـك أحمر اللّون كثـير الزعـانف الشوكيـة يطلقـون عليـه « بوكشاش » في مناطق من الساحل التونسي[23] .

محمد العروسي المطوي

رئيس اتحاد الكتاب التونسيين

● قائمة المراجع :

1) ـ ابن سعد (محمد بن سعد كاتب الواقدي) : كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق ادوار سخو ، بريل ـ ليدن ، 1321 ـ 1338 هـ (8 أجزاء)

2) ـ ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، اعداد وتصنيف يوسف خياط ، نشر دار لسان العرب ، بيروت . بدون تاريخ (3 أجزاء)

3) ـ ترجان (سهام) : يا مال الشام ، ط . 2 ، دمشق ، 1978 (368 ص) .

4) ـ الجوْهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد) : الصّحاح ، إعداد نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، 1974 (جزآن) .

5) ـ الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) : أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، 1965 (717 ص) .

6) ـ الفيروزا بادي (أبو طاهر محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط ، ترتيب الطاهر أحمد الزاوي ، ط . 3 ، الدار العربية للكتاب ، تونس ـ ليبيا ، 1980 (4 أجزاء) .

7) ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ط . 2 ، القاهرة ، 1972 (جزآن) .

8) ـ المرزوقي (محمد) : مختارات من محلات شاهد ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1969 (232 ص) .

9) ـ Boris (Gilbert) : Lexique du Parler Arabe des Marazig , Paris , 1958 (686 p .)

10) ـ Dozy (Reinhart) : Supplément aux Dictionnaires Arabes , 3em èd ., Paris — Leyde , 1967 (2 volumes) .

22) مختارات من محلات شاهد ص 14

23) مثل منطقة الأعراض والمهدية .